

بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني تأليف الشيخ
الإمام العالم العلامة مفتي المحققين
فريد الدهر ووحيد في هذا العصر
نجم الدين أبي الفضل محمد
ابن الشيخ الإمام العالم
العلامة مفتي المسلمين
مفيد الطالبين
[illegible]
ولي الدين
[illegible]
تغمده الله
[illegible]

[illegible] على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه [illegible] تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله • سبحانه من اله منزه عن شوائب النقص
متفرد بصفات الكمال • غني عن ما سواه • احمده
حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واشكره اذ الهمنا
توحيده وتعظيمه وتمجيده واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله اكرم نبي ارسله صلى الله وسلم
على سيدنا محمد وعلى اله الاطهار • واصحابه
المنتخبين الاخيار • وعلى سائر الانبيا والمرسلين
صلاة وسلاما دايمين الى يوم الدين وبعد
فان اعظم العلوم واعلاها • واتمها احتي[...]
واحلاها • علم اصول الدين المسمى بعلم الكلام
الباحث عن ذات الصانع وما له من صفات الجلال
والاكرام • وان مما الف فيه القصيدة الفائقة
المثاني المعروفة بعقيدة السنباتي تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح جنته • جمع فيها غرر
الفوائد • ونظم فيها درر الفوائد • وقد اعتنى
بحفظها جمع من اولي الهمم • واشتهرت فيما بينهم
اشتهار نار على علم • واحتاجوا الى تاليف شرح يفصل
مجملها • ويحل لغزها ويوضح مشكلها فدعاني

الى

الى ذلك من لا يسعني مخالفتهم ۔ ولا يسوغ لي ردهم
ومدافعتهم ۔ اسعدهم الله في الدنيا والاخرة ۔ واسبغ
عليهم نعمة باطنة وظاهرة ۔ فوضعت بعد الاستخارة
شرحا يكون ان شا الله تعالى وافيا بالمرام ۔ مع اعترافي
بالقصور واني لست في هذا المقام ۔ وقصدت
فيه الايضاح من غير املال ۔ واختصار العبارة
من غير اخلال ۔ والمسول من الله الكريم الوهاب
ان يوفقنا من فضله الى الصواب وان يجعله
وسيلة الى رضاه ۔ وان يصرف قلوبنا عن التعلق
بمن عداه وحين كان هذا الشرح فيما ظهر لنا اول
شرح الف عليها ۔ مع وفايه بحل مقاصدها وابرازه
المعاني المستكنة لديها ۔ ناسب ان يسمى بديع المعاني
في شرح عقيدة السيباني ۔ نفع الله تعالى به وجعله
خالصا لوجهه الكريم ۔ انه جواد حليم روف رحيم
ولنقدم على الكلام في ابيات القصيدة ثلاث شرح مع
فوايد الاولى ذكروا العلم اصول الدين تعريفات
منها انه علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى
وما يجب له وما يمتنع من الصفات واحوال
الممكنات والمبداء والمعاد على قانون الاسلام
الفايدة الثانية انه يسمى بعلم الكلام لان مباحثه
كانت مصدرة بقولهم الكلام في كذا وكذا ولان

اشهر الاختلافات فيه كانت مسئلة كلام الله
تعالى انه قديم او حادث ولانه يورث قدرة على
الكلام في تحقيق الشرعيات والزام الخصم وذكر
لذلك وجوه اخر وفيما ذكرناه كفاية ان شا الله
تعالى **الفايدة الثالثة** هذا العلم اشرف العلوم
لانه اساس الاحكام الشرعية ورييس المعالم الدينية
ولكون معلوماته العقايد الاسلامية وغاياته
الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية وما
نقل عن بعض السلف من الطعن فيه والمنع عنه
فانما هو لمن ليس له قدم صدق في مسايل التحقيق
فيودي الى الارتياب والشك كما اشار اليه
البيهقي في شعب الايمان والا فكيف يمنع عن ما هو
اصل الواجبات واساس المشروعات والاشتغال
به من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة
والتابعون رضي الله عنهم لصفا عقايدهم
ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب
العهد بزمانه ولقلة الوقايع والاختلافات
وتمكنهم من الرجوع الى الثقات مستغنين عن تدوين
هذا العلم وترتيبه كما كانوا مستغنين عن تدوين
غيره من العلوم الى ان حدثت الفتن بين المسلمين
وحصل البغي على ايمة الدين فظهر اختلاف الاراء

والميل

والميل الى البدع والاهوا فاشتغل العلما بالنظر وتمهيد
القواعد وايراد المسايل بادلتها والشبه باجوبتها
وتبيين المذاهب والاختلافات وتتابع الناس على
ذلك الى هذه الاعصار يبرزون الفوايد اللطيفة
والمباحث الشريفة فان العلوم منح الاهية وفوق
كل ذي علم عليم رزقنا الله واياكم علما نافعا يرضى
به الله عنا فان فضله تعالى عظيم ومنه عميم
وهذا اوان الشروع في الكلام على ابيات القصيدة
قال الناظم رحمه الله

احمد ربي طاعة وتعبدا
وانظم عقدا في العقيدة اوحدا

بدا بحمد الله تعالى للحديث الوارد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه
بحمد الله فهو اجذم والاجذم بجيم وذال معجمة
معناه مقطوع البركة والحمد هو الوصف
بالجميل على جهة التعظيم سوا كان في مقابلة
نعمة ام لا بخلاف الشكر فانه لا يكون الا في مقابلة
نعمة وايضا الحمد يتقيد باللسان والشكر قد
يكون بالقلب او الجوارح قال الله تعالى
اعملوا ال داود شكرا وقال الشاعر
افادتكم النعما مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا

وفي ادخال المصنف على فعل الحمد سين التنفيس المختصة
للفعل بالاستقبال مناقشة من جهة ان القصد
في هذا المقام ايجاد الحمد لا الاخبار بانه سيوجد
اللهم الا ان يعتني به فيقال قد تاتي السين
للاستمرار لا للاستقبال كما ذكر ذلك في مواضع
منها قوله تعالى سيقول السفها على احد التفسيرين
وان انكره بعضهم

واشهد ان الله لا رب غيره
تعزز قدما بالبقاء وتفردا
هو الاول المبدي بغير بداية
واخر من يبقى مقيما مويدا
سميع بصير عالم متكلم
قدير يعيد العالمين كما بدا
مريد اراد الكائنات لوقتها
قديم فاشيا ما اراد وا وجدا

اتى بكلمة الشهادة التى عليها مبنى الاسلام
وفيها النجاة في الدارين لاشتمالها على التوحيد
وهو اصل عظيم في معرفة الله عز وجل ولا
مرتبة اعلا منه قال الله تعالى والهكم اله
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم ذكر الناظم
لله تعالى صفات منها البقا وهو صفة لله تعالى

زاين

زايدة على ذاته اثبتها الشيخ ابو الحسن الاشعري
واتباعه وان كان غيرهم قد نفاها فالله تعالى
باق ببقاء قائم بذاته كما في ساير الصفات والخلاف
انما هو في كون البقاء صفة ثبوتية زايدة على الذات
اما كونه تعالى باقيا فمحل وفاق بمعنى انه واجب
الوجود فيما لم يزل مستمر الوجود فيما لا يزال ومنها
السمع والبصر وهما صفتان ازليتان قائمتان
بذاته تعالى مستعدتان لادراك المسموعات
والمبصرات ادراكا تاما لا على طريق تاثر حاسة
ووصول هوا ومنها العلم وهو صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى تنكشف المعلومات
عند تعلقها بها ومنها الكلام وهو صفة
ازلية قائمة بذاته تعالى يعبر عنها بالنظم
المسمى بالقران وسياتي الكلام عليه مبسوطا ان
شا الله تعالى ومنها القدرة وهي صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى تؤثر في الممكنات عند تعلقها
بها ومنها الارادة وهي صفة ازلية قائمة
بذاته تعالى ترجح بعض المقدورات على بعض بالايجاد
والتقديم والتاخير وهذه الصفات السبع قد
وقع الخلاف في بعضها كما تقدمت الاشارة اليه
في الكلام على صفة البقا لكن ذهب الشيخ ابو الحسن

الاشعري وجمهور اهل السنة الى اثباتها للحجج الدالة
على ذلك كما بين في المبسوطات قال الله تعالى
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال
تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال
تعالى والله بكل شيء عليم وقال تعالى وكلم الله
موسى تكليما وقال تعالى ان الله على كل شيء قدير
وقال تعالى فعال لما يريد ومن صفاته تعالى
الضا الحياة وهي عبارة عن صفة لله تعالى تقتضي
صحة اتصافه بالعلم قال تعالى وعنت الوجوه
للحي القيوم اي خضعت وكان المصنف اهمل ذكرها
لضيق النظم ولان ثبوتها لازم من اثبات بقية
الصفات المذكورة كالعلم والقدرة لتوقفهما
على الحياة فعلم ان لله تعالى صفات ثمانية
جمعها بعضهم في بيت مفرد فقال
حياة وعلم قدرة وارادة
كلام وابصار وسمع مع البقا
وقول الناظم بعيد العالمين كما بدا اشار الى
الى المعاد وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى
ومعنى انشا خلق
الله على عرش السما قد استوى
وبائن مخلوقاته وتوحدا

فلا جهة تحوي الاله ولا له
مكان تعالى عنهما وتحمدا
اذ الكون مخلوق وربي خالق
لقد كان قبل الكون ربا وسيدا

العرش

اشار بذلك الى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
والمراد بالعرش الجسم العظيم الذي فوق السموات
وليس المراد بالاستوا معناه الحقيقي الذي هو الاستقرار
والجلوس لان هذا من خواص الاجسام والله تعالى
منزه عن ذلك بل اختلف اهل السنة في معناه على
قولين احدهما التاويل ونقل عن الاكثرين
فعلى هذا المراد بالاستوا الاستيلا ويعود هذا
المعنى الى القدرة اي استولى على العرش الذي هو اعظم
المخلوقات وبالاستيلا عليه يكون مستوليا على
الوجود باسره نقول استوى الامير لزيد اذا كمل له وصار
مستوليا عليه قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
والقول الثاني انا نفوض امر معناه الى الله تعالى
مع اعتقادنا انه تعالى منزه عن الجهة متعال عن
الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن الاول احكم وروي
كل من هذين القولين عن الشيخ ابي الحسن الاشعري
ويجري هذا الخلاف في جميع ما ورد من الايات

والاحاديث التي يمتنع اجراوها على ظواهرها كقوله
تعالى يد الله فوق ايديهم ويبقى وجه ربك فمن اول
قال المراد باليد القدرة وبالوجه الوجود ونحو
ذلك من التاويلات اللايقة بجلال الله تعالى
الموافقة لما دلت عليه الادلة العقلية على ما
ذكر في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا للطريق
الاحكم الموافق للوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم وهذا هو مذهب الخلف
ومن لم يؤول قال نفوض علمها الى الله تعالى
مع الجزم بالتنزيه والتقديس واعتقاد عدم ارادة
الظاهر جريا على الطريق الاسلم وهذا هو مذهب
اكثر السلف ولهذا يقفون على قوله تعالى وما
يعلم تاويله الا الله ثم يبتدون والراسخون في العلم
يقولون امنا به وقد روى البيهقي بسنده ان
رجلا جا الى الامام مالك رضي الله عنه فقال
يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال
فاطرق مالك راسه حتى علاه الرحضا ثم قال
الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان
به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا
فامر به ان يخرج ونقل نحو هذا الكلام عن غير الامام
مالك ايضا ومعنى قوله الاستوا غير مجهول انه غير

مجهول

مجهول الوجود لان الله تعالى اخبر به وخبره صدق
يقينا لا يجوز السلف فيه **وروى** في بعض الالفاظ
الاستوا معلوم ومعنى قوله والكيف غير معقول
انه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف
وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى وكذلك ايضا
كان الايمان به واجبا واما كون السوال عنه بدعة
فلانه سوال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من
اصحابه **ونقل** بعض فقهائنا الى ان امام الحرمين
كان يتاول اولا ثم رجع في اخر امره وحرم التاويل
ونقل اجماع السلف على منعه كما بين في الرسالة ذلك صح
النظامية وفي المسئلة مباحث كثيرة مذكورات
في المطولات **ثم** اشار الناظم الى تنزيه الله تعالى
عما تدل عليه هذه الظواهر بقوله وبان مخلوقاته
الى اخره فافاد بذلك تنزيهه تعالى عن مشاركة
مخلوقاته في الحقيقة وعن الجهة والمكان فلهذا
فرع عليه قوله فلا جهة تحوي الاله الى اخر البيت
ثم علل ذلك بقوله اذ الكون مخلوق الى اخره اشاره
الى احد الادلة على ما ذكره وهو ان الله سبحانه
كان ولا عرش ولا جهة ولا مكان ولما خلق الخلق
لم يحتج الى شي من ذلك لامتناع انقلاب حقيقته

تعالي من الاستغنا الى الحاجة بل هو بالصفة التي لم
يزد عليها وهذا المعنى ماخوذ من قوله صلى الله
عليه وسلم كان الله ولم يكن شي غيره وفي لفظ
معه ومعنى قول الناظم تمجد اتخذ المجد وهو عند
العرب الشرف الواسع والمراد هنا شرف الذات
والصفات وقد اطلق الناظم لفظ السيد على الله تعالى
عز وجل حيث قال لقد كان قبل العرش ربا وسيدا
وذكره الشيخ سعد الدين التفتازاني من اسماء الله
تعالى الواردة في السنة زيادة على التسعة والتسعين
المشهورة لكن نقل القاضي عياض عن الامام مالك
انه كره الدعا بسيدي وحكى القرطبي في كونه
من اسمائه تعالى خلافا فعلى تقدير ثبوت هذا
الاسم او غيره مما زاد على التسعة والتسعين يجاب
عن قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة باوجه
ذكرها الشيخ سعد الدين التفتازاني وغيره منها ان
التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون لنفي الزيادة
بل لغرض اخر كزيادة الفضيلة وقد نقل الشيخ
محيي الدين النووي اتفاق العلما على ان لا حصر
في هذا الحديث لاسمائه تعالى وانما المقصود
ان هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة

فالمراد

فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الحصر فيها

ولا حل في شي تعالى ولم يزل
غنيا حميدا دايم العز سرمدا صح

وليس كمثل الله شي ولا له
شبيه تعالى ربنا ان يحدد ا

يعني انما يجب تنزيه الله تعالى عنه الحلول في شي من
الاشيا والحلول هو الحصول على سبيل التبعية
فلو كان الله تعالى حالا في شي لكان مفتقرا الى ذلك
الشي ضرورة افتقار الحال الى المحل والله تعالى منزه
عن الافتقار والحاجة لان ذلك مما ينافي كونه واجبا
لذاته فلذلك عقبه الناظم بقوله ولم يزل غنيا
الى اخره والسرمد الدائم ثم اتى الناظم بكلام جامع
للتنزيهات فقال وليس كمثل الله شي ولا له شبيه
الى اخره والفرق بين المثل والشبيه ان المثل هو المشارك
في الماهية كزيد وعمرو فانهما يشتركان في ماهية
الانسان والشبيه هو المشارك في الكيف كالانسان
الاسود والفرس الاسود المشاركين في اللون تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الكاف الداخلة على لفظ
المثل في قول الناظم وليس كمثل الله شي كلام ذكروه
في قوله الله تعالى ليس كمثله شي فمنهم من جعلها
صلة لتمام الكلام بدونها ومنهم من قال ليست
صلة وهو احسن وان كان الاول اشهر وبيان
ذلك مذكور في الكتب المبسوطة

ولا عين في الدنيا تراه لقوله
سوى المصطفى اذ كان بالقرب افردا

اشار بذلك الى مسئلة روية الله تعالى في الدنيا بالابصار في حال اليقظة وفيها قولان للشيخ ابي الحسن الاشعري حكاهما القشيري احدهما الجواز ولهذا اختلف الصحابة في روية النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو دليل الجواز اذ المحال لا يختلف فيه والثاني المنع قال القشيري وغيره وهو المذهب الصحيح لقوله تعالى لا تدركه الابصار فان الجمهور حملوه على الدنيا جمعا بينه وبين الادلة الدالة على الروية في الاخرة كما سياتي واختلاف الصحابة رضي الله عنهم في روية النبي صلى الله عليه وسلم وليس الكلام فيهما فقول الناظم ولا عين في الدنيا تراه يحتمل ان يريد به نفي الوقوع مع ثبوت الامكان فيكون موافقا للقول الاول ويحتمل ان يريد به نفي الجواز فيكون موافقا للقول الثاني ثم استثنى الناظم من ذلك سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله سوى المصطفى يعني فانه راى الله سبحانه وتعالى ليلة المعراج وقد اختلفت الصحابة في ذلك كما تقدم قريبا فانكرت عايشة

انما كان صح

رضي الله عنها انه راه بالعين وقالت من زعم
ان محمد ارا ربه فقد كذب وقالت لمن سالها
عن ذلك لقد قف شعري مما قالت ثم قرات لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فقولها لقد قف شعري معناه قام شعري من
الفزع لكونها سمعت ما لا ينبغي ان يقال وهي كلمة
تقولها العرب عند انكار الشي وقال جماعة
بقول عايشة رضي الله عنها ووردت احاديث
تدل على ان الروية انما كانت بالقلب وذهب
اخرون الى ان الروية كانت بالبصر وممن قال
به ابن عباس رضي الله عنهما كما صحت به الرواية
عنه قاله في شرح مسلم فيجب المصير الى اثباتها
وبسط ذلك وعلى هذا المذهب جرى الناظم
وعفته بقوله اذ كان بالقرب فردا وليس المراد
به قرب مكان وانما المراد بقربه من الله عظم
منزلته وتشريف رتبته وسياتي في الكلام
على الاسرا زيادة على ذلك ان شا الله تعالى

ومن قال في الدنيا راه بعينه
فذلك زنديق طغى وتمردا
وخالف كتاب الله والرسل كلها
وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا

وذلك ممن قال فيه المنا
يري وجهه يوم القيمة اسودا

انكر الناظم على من ادعى انه راى الله تعالى في الدنيا
بعينه وقد نقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل
للاوليا في الدنيا قال الشيخان ابو عمرو
ابن الصلاح وابو شامة انه لا يصدق مدعي الروية
في الدنيا يقظة فانه شيا منع منه كليم الله
موسى صلى الله عليه وسلم واختلف في حصوله
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به
لمن لا يصل الى مقامهما هذا مع قوله تعالى لا تدركه
الابصار فان الجمهور حملوه على الدنيا كما سبق
هذا في وقوعه واما جوازه ففيه خلاف سبق
قريبا وعن الامام مالك رضي الله عنه انه قال
انما لم يرى في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية
رؤي الباقي بالباقي وهو كلام حسن وقد نسب
الناظم مدعي الروية في الدنيا بالبصر الى الزندقة
ومخالفة كتب الله والرسل كلها وغير ذلك
مما صرح به وهذا يحتاج الى نقل معتمد نشا عنه
فان باب التكفير صعب لصعوبة الغلط
فيه فان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم
عنها

وذكر الكواشي في تفسيره في سورة النجم في الكلام على الاسرا ان معتقد روية الله تعالى هنا بالعين لغير النبي صلى الله عليه وسلم غير مسلم صح

عنها عظيم في الدين ولهذا قال بعض المحققين
كما نقله القاضي عياض الخطا في ترك الف كافر
اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد
قوله عليه الصلاة والسلام فاذا قالوها يعني
الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع صح
انتهى وقد ذكر هذه المسئلة الشيخ ابو بكر الكلاباذي
في كتابه التعرف ولم ينسب مدعي الروية في الدنيا
الى الكفر غير انه قال لا يعلم احدا من المشايخ ادعاها
ولا ورد ذلك في الحكايات الصحيحة عن احد منهم
الا طايفة لم يعرفوا باعيانهم ثم نقل ان المشايخ
اطبقوا على تضليل مدعيها وتكذيبه وصنفوا
في ذلك كتبا ورسائل وزعموا ان من ادعى ذلك منهم ابو سعيد الخراز صح
لم يعرف الله تعالى واقره الشيخ علاء الدين القونوي
في شرحه على ذلك وقال وان صح عن احد من المعتبرين
وقوع ذلك فيمكن تاويله وذلك لان غلبات
الاحوال يجعل الغايب كالشاهد حتى اذا كثر اشتغال
الشي واستحضاره له يصير كانه حاضر بين يديه
وهذا معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يطوف حول
البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكاه الى

عمر رضي الله عنه فقال كنا نترآاى الله في ذلك
المكان وهذا يدل على انه قد يتفق في زمان
دون زمان ومكان دون مكان وساق القونوي
في هذا المقام قول اهل المعاني في وجه الالتفات
عن الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى ملك يوم الدين
اياك نعبد ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب
حاضر الى اخر ما ذكروه هذا ملخص كلام التفتازاني
وشرحه وليس فيه تصريح بالتكفير بل رايت في الطبقات
الكبرى للشيخ تاج الدين السبكي في ضمن حكاية
تشتمل على تحقيق التجلي كلاما يتعلق بمسئلتنا
هذه حكى الشيخ تاج الدين انه وقع بينه وبين الشيخ
العارف قطب الدين الاردبيلي وحاصله
ان الشيخ قطب الدين قال في الفرق بين روية الله
بالبصر في الدنيا وبين الروية في الاخرة انه في الاخرة
معلوم الوقوع للمؤمنين كلهم وفي الدنيا لم يثبت وقوعه
الا للنبي صلى الله عليه وسلم ولبعض ذوي
المقامات العلية هذه عبارته ذكر ذلك في ترجمة
الشيخ ابي تراب النخشبي وحينئذ فالاقدام على
التكفير بدعوى الروية صعب نعم قال
الكواشي في تفسيره في سورة النجم ومعتقد روية
الله تعالى هنا بالعين لغير النبي صلى الله عليه وسلم

من صح

في ترجمة الشيخ ابي تراب النخشبي صح

عنه

عن رسلم وقال الشيخ جمال الدين الاردبيلي في كتابه
الانوار في فقه امامنا الشافعي رضي الله عنه
ولو قال اني ارى الله عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها
كفر انتهى • هذا ما يسره الله تعالى في هذا المبحث
والله اعلم بالصواب •

ولكن يراه في الجنان عباده
كما هو في الاخبار نرويه مسندا

قد دل الكتاب والسنة على روية المومنين الله
تعالى في الدار الاخرة اما الكتاب فكقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة • واما السنة
فكقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر رواه جماعة من الصحابة
والمراد بهذه الروية انه تعالى ينكشف لعباده المومنين
في الاخرة انكشاف البدر المرئي بمعنى انه يحصل لنا
علم بذاته تعالى يشبه ذلك العلم اي العلم الحاصل
لنا الان نسبة العلم بالبدر المرئي بعد رويته الى
العلم به قبل رويته من غير ارتسام او اتصال
شعاع به ومن غير مواجهة لاستحالة هذه الامور
في حق الله تعالى فالتشبيه الواقع في الحديث المذكور بروية القمر
ليقين الروية لا للمرئي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وانما خصصنا بالروية المومنين لان الصحيح ان الكفار

لا يرونه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ولقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال الجمهور المراد بالحسنى الجنة وبالزيادة الرؤية
كما رواه مسلم مرفوعا ولم يقيد الناظم بالمومنين
لكنه اراد ذلك بقرينة قوله في الجنان وايضا
قد يفهم من اضافة العباد الى الله تعالى اضافة
تشريف فاراد بالعباد المذكورين الذين اثبت
لهم الرؤية اهل الفضل والايمان كما في قوله
في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله فانه
مخصوص بالطايعين وكما هو المشهور من القولين
في تفسير قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وخالفنا المعتزلة في رؤية الله تعالى
في الاخرة واستدلوا لذلك بادلة مردودة كما
بين ذلك في الكتب المطولة وقد وقع الخلاف
ايضا في رؤية الله تعالى في المنام فمنهم من منعه
لكن معظم المثبتين للرؤية على جوازه من غير
كيفية وجهة وحكى عن كثير من السلف انهم
راوه عز وجل لذلك ونقل عن الامام احمد
رضي الله عنه انه قال رايت رب العزة في النوم
فقلت يا رب بم يتقرب المتقربون اليك
قال بكلامي يا احمد قلت يا رب بفهم او بغير فهم

قال بعضهم وبعيرهم فهذا يدل على ان مذهب احمد
الجواز ويقال ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه
قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة
ثم راه مرة اخرى تمام المائة وقصتها طويلة
وذكر المصنفون في تعبير الرويا في روية الله تعالى
وتكلموا عليها قال ابن سيرين اذا راى الله عز وجل
او راى انه يكلمه فانه يدخل الجنة وينجو من هم
كان فيه ان شا الله تعالى•

ونعتقد القران تنزيل ربنا
به جا جبريل النبي محمدا
وانزله وحيا اليه وانه
هدى الله يا طوبى به لمن اهتدي
كلام قديم منزل غير محدث
بامر ونهي والدليل تاكدا
كلام اله العالمين حقيقة
فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى
ومنه بدا قولا قديما وانه
يعود الى الرحمن حقا كما بدا

اشار الى معنى قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك والمراد بالروح الامين جبريل عليه السلام صح
صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وسماه

تمثيل م

الله تعالى روحا حيث خلق من الروح وغير ذلك
وسماه امينا لانه مومن على ما يوديه من الوحي
الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم وصف
الناظم القران بانه هدي كما وصفه الله تعالى
بذلك في غير ما موضع كقوله تعالى هدى للمتقين
وقوله تعالى هدى للناس والهدى مصدر
بمعنى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
وليس المراد به الدلالة الموصلة والالم يتحقق
الهدى بدون الاهتدى لكنه قد يتحقق بدونه
قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى ووصف القران بها اي دال
على الطريق القويم وكيف لا وهو كلام الله الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم
به هدي الى صراط مستقيم ثم وصفه الناظم
بصفات كالقدم والانزال وغيرهما والكلام
عليها يستدعي تمهيد مقدمة وهي ان القران
يطلق على الكلام النفسي اي المعنى القديم القايم
بذاته تعالى المعبر عنه بهذه الالفاظ ومعنى
اضافته الى الله تعالى كونه صفة له ويطلق
ايضا على الكلام اللفظي الحادث المولف من السور

به من باب وضع المصدر
موضع الوصف والمعنى
ان القران صح

والايات

والايات ومعنى اضافته الى الله تعالى انه مخلوق
له ليس من تاليف المخلوقين فحيث يوصف بالقدم
و هو من لوازمه كقولنا انه غير مخلوق فالمراد
الاول وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات
والمحدثات فالمراد الثاني ومنه ما يكتب في المصحف
من الصور والاشكال لان الكتابة لصور اللفظ
بحروف هجائيه ثم المثبت في المصحف هو الصور والاشكال
فقول الناظم كلام خبر مبتدا محذوف اي القران
كلام م وصفه بالقدم وانه غير محدث بناء
على المعنى الاول وبالانزال بناء على المعنى الثاني ومعنى
كونه غير محدث اي غير مخلوق فاشار به الى معنى
قوله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله غير
مخلوق وهذه العبارة وهي ان القران غير مخلوق
هي العبارة المشهورة في محل الخلاف بين اهل
السنة والمعتزلة ولهذا تترجم المسيلة بمسيلة
خلق القران وسياتي الكلام عليها ان شا الله تعالى
قوله وانه يعود الى الرحمن حقا كما بدا كانه
اشار بذلك الى وجه من وجوه اعجاز القران
وهو انه ايه باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
مع تكفل الله تعالى بحفظه وصونه عن التحريف
والزيادة والنقصان لقوله تعالى انا نحن نزلنا

نزلنا الذكر وانا له لحافظون على تقدير عود الضمير
الى الذكر فان المراد به القران وهذا بخلاف ساير
معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها انقطعت
بانقضا اوقاتها فلم يبق الا خبرها.

وان كلام الله يعض صفاته
وجلت صفات الله ان تتجددا
فمن شك في تنزيله فهو كافر
ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
ومن قال مخلوق كلام الهنا
فقد خالف الاجماع قولا ولحدا

يعني ان من صفات الله تعالى كلامه اي المعنى القديم
القايم بذاته تعالى المنزه كساير صفاته عن التجدد
والحدوث وقد وصفه الناظم بانه منزل وذلك
باعتبار الالفاظ الدالة عليه مجازا ووصفا
للمدلول بصفة الدال كما يقال سمعت هذا
المعنى من فلان وانكر الناظم على من شك في تنزيله
ونسبه الى الكفر وذلك لان الله تعالى اخبر
بتنزيله في كتابه بقوله تعالى وانه لتنزيل رب
العالمين كما سبق وقوله ومن زاد فيه الى اخره
المراد به اذا زاد فيه على وجه العمد والقصد
شيا مما وقع الاجماع على انه ليس من القران.

وقوله

وقوله ومن قال مخلوق فهو كافر اشار الى مسئلة
خلق القرآن وهي مسئلة مشهورة حصل فيها محنة
عظيمة فقتل بسببها خلق كثير من اهل الحق لعدم قولهم
بخلقه وممن امتحن بها الامام احمد رضي الله عنه
فنجاه الله تعالى وثبته ولم يقل بخلقه والحاصل
ان مذهب اهل السنة ان القرآن كلام الله غير
مخلوق بمعنى ان المعنى القديم القائم بالذات
المقدسة غير محدث لان كلام الله تعالى صفته
ويستحيل اتصاف القديم بالمحدث وذهب
المعتزلة الى القول بخلق القرآن لكن لم يريدوا
ان ذلك المعنى القديم القائم بالذات المقدسة
مخلوق لانهم لا يثبتون هذا المعنى فيرجع الخلاف
بين اهل السنة والمعتزلة الى اثبات الكلام النفسي
اي المعنى المذكور ونفيه اذ لا نزاع لاهل السنة
في حدوث الكلام اللفظي ولا نزاع للمعتزلة
في قدم الكلام النفسي لو ثبت عندهم وحينئذ
فلا نحكم بكفر المعتزلة لسبب قولهم بخلق القرآن
لما ذكرناه من انهم لا يريدون الكلام النفسي ولم
يزل السلف والخلف على الصلاة خلفهم ومناكحتهم
وموارثتهم واجرا احكام المسلمين عليهم كما ذكره
الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى قال

وقد تاول الامام الحافظ ابو بكر البيهقي وغيره
من اصحابنا المحققين ما جا عن الشافعي وغيره
من اهل العلم من تكفير القايل بخلق القران على كفران
النعم لا كفر الخروج من الملة وحملهم على هذا التاويل
ما ذكرته من اجرا احكام المسلمين عليهم انتهى ونافشه
فيما قاله جماعة من متاخري الشافعية بكلام
مذكور في محله تركت نقله ايثار الاختصار
وقد اورد في هذا المقام حديث وصفه في
المواقف بالصحة وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال ان القران مخلوق فهو كافر
بالله العظيم واستدل به بعضهم على تكفير المعتزلة
لقولهم بخلق القران واجاب في المواقف عنه
بانه احادي فلا يفيد علما والمراد بالمخلوق
المختلق اي المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه
اي افتراه والنزاع في كونه مخلوقا بمعنى انه حادث
انتهى كلامه قال بعض فقهاينا فان قلت هل
يجوز ان يقال القران مخلوق مرادا به اللفظي هو
فالجواب لا لما فيه من الايهام المودي الى الكفر
وان كان المعنى صحيحا بهذا الاعتبار كان الجبار
في اللغة النخلة الطويلة ويمتنع ان يقال الجبار
مخلوق مرادا به النخلة للايهام والله اعلم

دتلوه

ويتلوه قرانا كما جاء معربا
ويكتبه في الصحف حرفا مجردا

يعني ان القران الذي هو كلام الله تعالى نتلوه بالسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة ونكتبه في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه كما انا نحفظه في قلوبنا بالفاظه المخيلة ونسمعه باذاننا بتلك الالفاظ وكلام الله تعالى مع ذلك ليس حالا في الالسنة ولا في المصاحف ولا في الاذهان وهذا اشارة الى مراتب الوجود وهي اربع الوجود في الاعيان والوجود في الاذهان والوجود في العبارة صح والوجود في الكتابة فالقران باعتبار الوجود الاول هو المعنى الحقيقي القايم بالذات المقدسة وباعتبار الثاني محفوظ في صدورنا وباعتبار الثالث متلو بالسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب في مصاحفنا.

ونؤمن بالكتب التي هي قبله
وبالرسل جمعا لا نفرق احدا

يعني ان من اصول الدين الايمان بالكتب المنزلة قبل القران كالتوراة والانجيل والايمان بالرسل ايضا قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله تعالى

لا نفرق بين احد منهم اى لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
بل نؤمن بالله وجميع ملائكته وكتبه ورسله
والمراد بالايمان بذلك الايمان بان كلا من تلك
الشرايع كان حقا في زمانه فلا منافاة بينه
وبين القول بان شرايعهم منسوخة فقول الناظم
لا نفرق كالعدا اى لا نفرق بين الكتب ولا بين
الرسل كما فعل الاعدا اى اليهود والنصارى حيث
قال اليهود لا دين الا ديننا وكفروا ايما عدا ه
كعيسى والانجيل وقالت النصارى ايضا لا دين
الا ديننا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقران ●

وايماننا قول وفعل ونية
ويزداد بالتقوى وينقص بالردا

اشتمل هذا البيت على مسئلتين الاولى بيان
حقيقة الايمان في الشرع وقد اختلفوا في
هذه المسئلة فذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري
واكثر الايمة من اهل السنة الى انه عبارة عن
التصديق القلبي للرسول صلى الله عليه وسلم
بكل ما علم مجيئه به بالضرورة وذهب جمهور
السلف الى ان الايمان هو التصديق بالقلب
والاقرار باللسان والعمل بالاركان وتفصيل

هذا

هذا المذهب عن الامام الشافعي رضي الله عنه
وجرى عليه الناظم رحمه الله تعالى فاشار بالقول
الى الاقرار باللسان وبالفعل الى العمل بالاركان
وكانه اشار بالنية الى التصديق بالقلب وان كان
في اطلاقها عليه تجوز ومما استدل به للمذهب
الاول الايات الدالة على ان القلب محل الايمان
كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلبه
مطمئن بالايمان وغير ذلك ويويده دعا النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك
ومما يدل على خروج العمل عن مفهوم الايمان
عطفه عليه في قوله تعالى الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم فعطف الاعمال على الايمان يقتضي
انها غير داخلة فيه لان الشي لا يعطف على نفسه
ولا الجزء على كله المسيلة الثانية ان الايمان
هل يزيد وينقص وهي من فروع المسيلة التي
قبلها فمن قال ان الاعمال من الايمان فوجه
الزيادة والنقصان ظاهر لان الاكثر عملا اكثر
ايمانا حينيذ وهذا هو الذي مشى عليه الناظم
ومن قال ان الايمان هو التصديق القلبي فقط
فلا يقبل الزيادة والنقصان لان التصديق الجازم

لا يقبلهما كذا قاله الامام الرازي وغيره وفي كونه
حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان كلام
لبعض المحققين مبسوط في المطولات ملخصه ان
التصديق يقبلهما بمعنى انه يتفاوت قوة وضعفا
كالتصديق بطلوع الشمس وبحدوث العالم فان
التصديق بالثاني لا يرتقي الى مرتبة التصديق بالاول
في القوة ونحن نعلم قطعا ان تصديق احاد الامة
ليس كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا
قال الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ولكن ليطمئن قلبي فانه يدل على قبول التصديق
اليقيني للزيادة وعن علي رضي الله عنه انه قال
لو كشف لي الغطا لما ازددت يقينا

ولا مذهب التشبيه نرضاه مذهبا
ولا مذهب التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقران نهدى ونهتدي
ونرقى الى اعلى المراتب بالهدى وقد فاز عبد بالقران قد اهتدى

لما فرغ الناظم من الكلام فيما يجب لله تعالى
مما يليق بكماله وما يستحيل عليه مما لا يليق بجلاله
صرح ببراءة نفسه عن مذهب اهل التشبيه
والتعطيل فاما اهل التشبيه فهم قوم شبهوا الله
تعالى بالمخلوقات ويتقسمون الى طوائف مذكورين

ابو الكبت

في الكتب المطولة وأما اهل التعطيل فهم قوم لا يثبتون
الباري تعالى وتنزه وكلا الفريقين ضلال زايغون
عن الحق والقرآن مشحون بالرد عليهم وعلى غيرهم من اهل
البدع ممن تمسك به نجا قال الله تعالى قل للذين امنوا هو
هدى وشفا فاشار الناظم الى ذلك بقوله ولكن بالقران
نهدي ونهتدي الى الحزم حكوا عن الامام الشافعي
رضي الله عنه انه قال من انتهض مدبره فانتهى الى موجود
ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمان الى العدم الصرف
فهو معطل وان اطمان الى موجود فاعترف بالعجز
عن ادراكه فهو موحد •

ونؤمن ان الخير والشر كله
من الله تقدير على العبد قد غدا
فما شاء رب العرش كان كما نشا
وما لم يشا لا كان في الخلق موجدا

يعني من كل حادث من خير وشر فهو مستند الى قدرة
الله تعالى وارادته قال تعالى انا كل شي خلقناه
بقدر والايات الواردة في ذلك كثيرة وفي
الحديث الصحيح كل شي بقضا وقدر حتى العجز والكيس
ثم فرع الناظم على ذلك قوله فما شاء رب
العرش كان الى الحزم اشار الى ما ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم واشتهر بين السلف وتلقته الامة

بالقبول ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد
خالف المعتزلة في هذين الاصلين فانكروا ارادة
الله تعالى للشر وقالوا انه اراد من الكافر الايمان
لا الكفر ومن العاصي الطاعة لا المعصية زعما
منهم ان ارادة القبيح قبيحة فعندهم يكون اكثر ما
يقع من افعال العباد على خلاف ارادة الله تعالى
وقد دلت الايات على خلاف قولهم كقوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
وقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وروى البيهقي بسنده ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه يا ابا بكر لو اراد
الله ان لا يعصى ما خلق ابليس وقول المعتزلة ان
ارادة القبيح قبيحة هو بالنسبة الينا اما الله
تعالى فلا قبيح بالنسبة اليه فانه مالك الامور
على الاطلاق يفعل ما يشاء ويختار ولا يسال عما
يفعل فان قلت فما معنى قول الله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك فان ظاهره يدل على قول المعتزلة
ان السيئة ليست من الله فالجواب ان معناه لا يضاف
الشر الى الله عند الانفراد مراعاة للادب كما لا يقال

ناخالق الخنازير وان كان خالقهم حقيقة ويضاف
اليه عند الجملة كما قال تعالى قل كل من عند الله
ومن ذلك القبيل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم
عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفيني
اضاف المرض الى نفسه والشفا الى الله تعالى ولم
يقدح ذلك في كونه تعالى خالقا للمرض والشفا
بل انما فصل بينهما رعاية للادب او المعنى ان ما اصاب
الانسان من بلية فمن نفسه اي بذنوبه كما قال
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
والله اعلم حكي ان القاضي عبد الجبار الهمداني
احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب ابن عباد
وعنده الاستاد ابو اسحق الاسفرايني احد ائمة اهل
السنة فلما راى الاستاد قال سبحان من تنزه
عن الفحشا فقال الاستاد على الفور سبحان من لا
يقع في ملكه الا ما يشا فقال القاضي عبد الجبار
اشار ربنا ان يعصى قال الاستاد افيعصى ربنا
قهرا فقال القاضي ارايت ان منعني الهدى وقضى
علي بالردى احسن الي ام اسا فقال الاستاد ان
منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو له
فيختص برحمته من يشاه

ونومن ان الموت حق وانا سنبعث بعد الموت

(margin:) [illegible]

اما الموت فلا شبهة لاحد في حقيقته وهو عدم الحياة
عما وجدت فيه الحياة . واما البعث فهو عبارة
عن ان يبعث الله تعالى الموتى من القبور ويجمعهم
جميعا في عرصة القيامة بعد ان يجمع اجزاهم
ويعيد الحياة فيها وقد انكر الفلاسفة حشر الاجسام
ونصوص القران والسنة دالة على ثبوته قال الله
تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون ومن لطيف
الادلة عليه ما ذكره الامام الرازي في جملة ادلة
اخرى وهو طريق الاحتياط فانا اذا امنا به وتاهبنا
له فان كان حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان
كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ما في
الباب ان تفوتنا هذه اللذات الحسيات منه والواجب
على العاقل ان لا يبالي بفواتها لكونها في غاية
الخساسة اذ هي مشتركة بين الخنافس والديدان
والكلاب ولانها منقطعة سريعة الزوال
والفنا فثبت ان الاحتياط في الايمان بالمعاد
ولهذا قال الشاعر .
. قال المنجم والطبيب كلاهما . لن يحشر الاموات قلت اليكما .
. ان صح قولكما فلست بخاسر . او صح قولي فالخسار عليكما .
انتهى كلامه ونقل حجة الاسلام الغزالي في الاحيا
هذين البيتين عن ابي العلا المعري وساقهما

في بيان المعنى الذي ذكرناه ونقل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه نحوه ايضا

وان عذاب القبر حق وانه على الروح والجسم الذي فيه الحدا

قد اجمع المسلمون على ان عذاب القبر حق قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقد تواترت الاحاديث بذلك واستعاذ النبي صلى الله عليه وسلم وامر امته بالاستعاذة منه واما كيفيته فقيل انه يتالم كما يتالم النايم وقيل غير ذلك والاصح ما قاله الناظم وهو ان الميت يحيى بجملته في القبر ويعذب للاحاديث الصحيحة في عود روحه الى جسده وان الملكين ياتيانه فيقعدانه وقول من خالف في ذلك انا نرى الميت اياما لا نشاهد فيه شيا يدل على الحياة والتعذيب يجاب عنه بان عدم المشاهدة لا يدل على عدم الوجود كما حجبنا عن الملايكة والجن وكان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم وينزل عليه بالوحي بحضرة من الصحابة رضي الله عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم يراه ويخاطبه وهم لا يرونه الى غير ذلك ومن انكر خارقا للعادة ورد عليه ساير الخوارق وقول الناظم الجسم الذي فيه

اي في القبر وقوله لحدا اي وضع في اللحد وهو الشق في جانب القبر والضمير في الحد للجسم والالف للاطلاق لا للتثنية والله اعلم

وسنكره ثم النكير بصحة
ثمانيا لان العبد في القبر مقعدا

اشار الى ما ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا قال ياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله تعالى به مقعدا في الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وفي رواية يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير قال بعض العلماء منكر ونكير للمذنب لانكارهما واما المطيع فملكاه مبشر وبشير وقال الحليمي يشبه ان يكون ملائكة السوال جماعة كثيرة

يسمى

يسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى كل منهما اثنان
كما كان الموكل بالميت لكتابة عمله ملكين واستشهد له
بشئ من الحديث وخصص المصنف القبر بالذكر وهو
الوارد في الادلة قال بعضهم الظاهر ان هذا بحسب
الغالب وانما المسايلة تقع للحريق والغريق ومن اكله
السباع وكيف مات على اختلاف الاحوال ابتلا من
الله تعالى لعباده وهو بجملة منازل الاخرة ومراتبها
ولا يستثنى من ذلك الا الشهيد كما ثبت في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال
كفى ببارقة السيوف شاهدا.

وميزان حق والصراط حقيقة
وجنته والنار لم يخلقا سدا

يعني ان كلا من الميزان والصراط حق وقد وردت
الحجج السمعية بذلك والمراد بالميزان ميزان ذو
كفتين ولسان ينصب ويوزن فيه الاعمال
اي يوزن فيه الصحف التي الاعمال مكتوبة فيها
وقد ورد فيه الكتاب والسنة والمقصود منه
تعريف العباد مقادير اعمالهم اذ لو دخلوا الدار
قبل الموازنة ربما ظن المطيع انه نيله الدرجات في الجنة
عن الاستحقاق ويتوهم المعذب ان عذابه فوق
ذنبه فيوزن اعمالهم ليقفوا على مقادير اجرها

ليعلم الصالح ان ما ناله من الدرجات بفضل الله لا بمجرد
عمله وتيقن المجرم ان ما ناله من العذاب دون ما
ارتكبه من الجرايم وان الله لا يظلمه واما الصراط
فهو جسر يضرب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلايق
والنبي صلى الله عليه وسلم قايم يقول يا رب سلم صح وهو ادق من الشعر
واحد من السيف على ما ورد في الحديث الصحيح والناس
في جوازه مختلفون على قدر ايمانهم واعمالهم
والله تعالى يسهل الطريق على من اراد كما جا في الخبر
ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح
ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يحبو على ركبتيه ومنهم
من يجر على وجهه وورد ايضا انه يكون على بعض
الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع
قال في شرح المقاصد ويشبه ان يكون المرور
عليه هو المراد بورود كل احد النار في قوله تعالى
وان منكم الا واردها انتهى وهو قول يروى عن
ابن عباس وغيره من ايمة التفسير وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الشيخ
محيي الدين النووي في شرح مسلم الصحيح ان المراد
في الاية المرور على الصراط ومن الحكمة في الصراط
ان يظهر للمومن عظم فضل الله تعالى بالنجاة
من النار ويصير الجنة بعد اسر لقلوبهم وليتحسر

الكفار

الكفار بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم في الورود
ثم اخبر الناظم بان الجنة والنار لم يخلقا سدا فافاد
انهما مخلوقتان لحكمة فالجنة للثواب والنار للعقاب
وهذا مما يجب اعتقاده ومذهب جمهور المسلمين
انهما مخلوقتان اليوم بدليل قصة ادم وحوى
واسكانهما يخصفان عليهما من ورق الجنة والكتاب

في الجنة ثم اخرجهما
وكونهما صح صح

والسنة يدلان على ذلك واما محلهما فلم يرد نص صريح
في تعيينه والاكثرون على ان الجنة فوق السموات
السبع وتحت العرش لقوله تعالى عند سدرة المنتهى
عندها جنة الماوى وقول النبي صلى الله عليه وسلم
سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين
السبع قال الشيخ سعد الدين التفتازاني والحق
تفويض ذلك الى علم العليم الخبير ومما يجب اعتقاده
كل ما ورد في نعيم اهل الجنة من الحور العين والقصور
والولدان والغلمان والانهار والاشجار وان
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وكل
ذلك حق وهناك اعظم من ذلك ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما
اخبرنا بيسير من كثير على قدر الفهم وضيق الوعا
لتقيدنا في هذا العالم بالعقل الذي لا يقبل الشي
الا بالبرهان ومن اعتمد ذلك هلك فالعقل

تابعٌ والشرع متنوع والله اعلم

وان حساب الخلق حق وانه
كما اخبر الرحمن عنه وشدد

يعني ان من جملة ما نؤمن به الحساب فقد اخبر عنه الله تعالى في كتابه في غير ما موضع كقوله تعالى ان الله سريع الحساب وقفوهم انهم مسؤلون وغير ذلك مع الاجماع على تسمية يوم القيامة يوم الحساب وقول الناظم وشدد كاننا اشارة الى التشديدات الواردة في اهوال الحساب كطول الوقوف قيل الف سنة وقيل خمسون الفا وقيل اكثر والله اعلم وهول نظاير الكتب قال تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الى قوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره الاية وهول شهادة الشهود العشرة الالسنة والايدي والارجل والسمع والبصر والجلود والارض والليل والنهار والحفظة الكرام والحكمة في هذه المحاسبة والاهوال مع ان المحاسب خبير والناقد بصير ان ظهور مراتب ارباب الكمال وفضايح اصحاب الضلال على رؤس الاشهاد

زيادة

زيادة فى لذات هولاء ومسراتهم والام اوليك والحزا نهم
ثم فى هذا ترغيب فى الحسنات وازجر عن السيئات
وهل يظهر اثر هذه الاهوال فى الانبيا والاوليا
والصلحا والاتقيا فيه تردد ذكره بعض المحققين وقيل
الظاهر السلامة تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
حشرنا الله تعالى فى زمرتهم واعاد علينا من بركتهم •

وحوض رسول الله حق اعده
له الله دون الرسل ماء مبردا
ويشرب منه المومنون وكل من
سقى منه كاسا لم يجد بعده صدا
اباريقه عد النجوم وعرضه
كبصرى وصنعا فى المسافة حددا

قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وفى الحديث
حوضى مسيرة شهر وزواياه سوا وماؤه ابيض
من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر
من نجوم السما من شرب منه فلا يظما ابدا اى لا يعطش
وهو معنى قول الناظم لم يجد بعده صدا فان المراد
هنا بالصدا وهو العطش وفى حديث اخر
ان اعرابيا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما حوضك الذى يحدث عنه قال هو كما

بين صنعا الى بصرى وقد ورد فى احاديث الحوض
تحديدات وليس ذلك باضطراب واختلاف
كما ظن بعضهم وانما تحدث النبى صلى الله عليه وسلم
تحديث الحوض مرات عديدة خاطب فيها كل طائفة
بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لاهل
اليمن من صنعا الى عدن ولاهل الشام غير ذلك وهكذا
فخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها وتارة يقدر
بالزمان فيقول مسيرة شهر والمقصود ان حوض
كبير متسع الجوانب والزوايا وقول الناظم اعده
له الله دون الرسل كانه اشارة الى ما ورد عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر انه نهر فى الجنة خص الله به نبيه صلى
الله عليه وسلم قبل الانبيا وفى صحيح مسلم عن انس
ابن مالك مرفوعا تفسير الكوثر المذكور فى الاية
بالحوض وقال القرطبى ان للنبى صلى الله عليه
وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلام
العرب الخير الكثير انتهى والظاهر ان اختصاص نبينا
صلى الله عليه وسلم من بين الرسل انما هو بالحوض
الموصوف بتلك الصفات المخصوصة لا بمطلق
الحوض والا فقد روى الترمذى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم
اكثر

اكثر واردة واني ارجوا ان اكون اكثرهم واردة قال
الترمذي حديث حسن غريب وقول الناظم
ويشرب منه المومنون ظاهر دخول عصاتهم
في ذلك وطرد الكفار عنه وقد نقل القرطبي
ان ممن يطرد عن الحوض من خالف جماعة المسلمين
وفارق سبيلهم كالخوارج والروافض والمعتزلة
وكذا الظلمة المسرفون في الجور والظلم والمعلنون
بالكباير المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل البدع
والاهواء قال وقد يقال ان من انفذ الله عليه
وعيده من الكباير وان ورد الحوض وشرب منه
فاذا ادخل النار بمشيئة الله تعالى لا يعذب
بعطش والله اعلم

ونشهد ان الله ارسل رسوله
الى خلقه يهدي بهم كل من هدا

هذا شروع في النبوات وما يتعلق بها فصدر ذلك
بالكلام على ارسال الرسل وهذا مما يجب اعتقاده
لما علم من التواتر من وقوع المعجزات الظاهرة
والايات الباهرة من الانبياء عليهم الصلاة و
السلام ومن فوايد بعثتهم قطع عذر الكافرين
قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والرسول انسان

اهل صح

بعثه الله تعالى للعمل بما اوحي اليه وتبليغه والنبي صلى الله عليه
هو الذي اوحي اليه للعمل فقط فيكون بينهما عموم
وخصوص مطلق فكل رسول نبي وليس كل نبي رسو
وقيل في الفرق بينهما غير ذلك وقيل انهما متساويان
فائدة نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
عن عدة الانبيا فقال مائة واربعة وعشرون
الفا ونقله القاضي عياض في الشفا ساكتا عليه
وقال غيره الاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية
فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك فلا نامن ان ندخل في العدد
من ليس منهم ونخرج من هو منهم وخبر الواحد
انما يفيد الظن وهو غير معتبر في الاعتقادات
انتهى قال القاضي عياض وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة
وثلاثة عشر اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم انتهى والحديث الوارد في عدد الانبيا
والرسل مروي في مسند الامام احمد بن حنبل رضي
الله تعالى عنه •

وان رسول الله افضل من مشى
على الارض من اولاد ادم او غدا
وارسله رب السموات رحمة
الى الثقلين الجن والانس مرشدا

اشارة

اشارة الى بعض الفضايل التى خص بها نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وهى لا تحصى كثيرة لكن ذكر
الناظم منها نبذة يسيرة فمن ذلك انه صلى الله عليه
وسلم مفضل على ساير الخلق حتى الانبيا ودليل ذلك
الاجماع والاحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وخص
يوم القيمة بالذكر لظهوره لكل احد بلا منازعة
لقوله تعالى لمن الملك اليوم وقوله الناظم انه
صلى الله عليه وسلم افضل من مشى من اولاد ادم
كانه قصد التبرك بلفظ الخبر الاشهر وهو قوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث اخر انا سيد ولد
ادم ولا فخر فلا يفهم منه تفضيله على ادم ولاجل
هذا الحديث توقف بعضهم فى ذلك لكن هذا
التوقف مردود والحديث السابق اولى بعمومه
ادم وغيره وقد ورد ايضا ادم ومن دونه
تحت لوائى وقوله صلى الله عليه وسلم ولا
فخر الكمال من هذا معناه لا افتخر بذلك واراده
بعضهم وقال معناه ولا فخر اكمل من هذا وقيل
غير ذلك فان قلت قد ورد فى الحديث الصحيح
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا
بين الانبيا وورد ايضا فى الحديث الصحيح ان رجلا

قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فالحديث الاول يدل على منع التفضيل
بين الانبيا اصلا والثاني يدل على ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام افضلهم وكلاهما يخالف
ما تقدم من ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
هو الافضل فالجواب عن الحديث الاول من اوجه
ذكرها العلما منها ان النهي عن تفضيل يودي
الى الخصومة كما ثبت في الصحيح في سبب هذا
الحديث من لطم المسلم اليهودي ومنها
ان النهي عن تفضيل يودي الى التنقيص والازرا
بالمفضل عليه ومنها انه صلى الله عليه وسلم
قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم
اخبر به ومنها انه قاله تواضعا وادبا وبهذين
الوجهين اجاب الشيخ محيي الدين النووي في
شرح مسلم عن الحديث الثاني الا انه نقل الاخير عن
العلما ثم نقل الوجه الذي قبله بلفظ قيل
واورد عليه ايرادا ثم اجاب عنه رحمه الله
تعالى وبمثل ما اجبنا به عن هذين الحديثين
يجاب عن ما شابههما مما لم نذكره وقد اختلفوا
في الافضل من الانبيا بعد نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقيل ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل
موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام ولكل من
هذه الاقوال توجيه مذكور في محله والله اعلم
ومن ما اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ارسله الى الخلق اجمعين قال تعالى
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا فشملت رسالته الانس والجن وهم المرادون
بالثقلين وسموا بذلك اما لثقلهما بالذنوب
او لكونهما ثقيلين على وجه الارض وقد قصده
الجن النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه القران
واخذوا عنه الشرايع وقال لهم لكم كل عظم وما لم
يذكر اسم الله عليه ولاجل ذلك نهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن الاستنجا بالعظم وقوله الناظم
وارسله رب السموات رحمة اشارة الى معنى
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي
ان الله تعالى ارسله الى الناس رحمة لهم في الدين
والدنيا اما في الدين فلانه صلى الله عليه وسلم
بعث والناس في جاهلية وضلال متفرقون لطوايف
مذاهبهم ووقوع الاختلاف في كتبهم ولا سبيل لهم
الى الحق فدعاهم الى الله تعالى وبين لهم سبيل الصواب
واما في الدنيا فلانهم تخلصوا به من الذل وقهروا

ببركة دينه فان قيل كيف كان رحمة للعالمين وقد جا بالسيف للمستكبرين والمعاندين فنزل بهم الغم والخوف وفني اكثرهم فالجواب ان من خالفه ولم يتبعه فانما اوتي من عند نفسه حيث استكبر وعاند وضيع نصيبه منها ومثاله كما قال الزمخشري ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس مواشيهم وزروعهم بمايها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين في نفسها نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين لكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ولم ينفعها جعلنا الله من عباده المفلحين

واسرى به ليلا الى العرش رفعة
وادناه منه قاب قوسين مصعدا

لاخلاف بين المسلمين في صحة الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة الا ان الخلاف وقع في انه في المنام او في اليقظة بالروح والجسد والحق انه في اليقظة بالجسد الى المسجد الاقصى ثم الى السما ثم الى الجنة او العرش او طرف العالم على اختلاف الارا وذلك لانه قد انكرته قريش وارتد جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كان في اليقظة

فان الرويا

فان الرويا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك وانما اسري
به من مكة الى بيت المقدس ثم عرج الى السما تدريجا
لسامعيه على تصديقه بالصعود الى السما لانه اذا اخبرهم
بقطع المسافة البعيدة في الزمان اليسير وذكر لهم
على ذلك ادلة صحيحة لم يمتنع عندهم جواز صعوده
الى السما وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وقيل كان قبل
البعثة قال بعضهم والحق انه كان مرتين مرة في النوم
واخرى في اليقظة قال محيي السنة البغوي رويا
اراه الله تعالى قبل الوحي بدليل قول من قال
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة
بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما راى
فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
سنة ثمان انتهى وقول الناظم وادناه منه قاب
قوسين اي قربه منه بحيث كان مسافة قربه
قدر قوسين فان القاب في اللغة يطلق على القدر
وهو المراد في قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى كما نقله النووي في شرح مسلم عن جميع
المفسرين والمراد بالقوس التي يرمى عنها وهي القوس
العربية اذا عرف هذا فنقول اكثر المفسرين للاية
المذكورة على ان هذا القرب حصل بين محمد وجبريل

صلى الله عليهما وسلم فمعناهما ان جبريل مع عظم
خلقته وكثرة اجزائه دنا من النبي صلى الله عليه وسلم
وذهب بعضهم الى انه بين محمد صلى الله عليه
وسلم وبين ربه عز وجل والظاهر ان الناظم جرى
على هذا المذهب فحينئذ ليس المراد دنو المكان
ولا قرب المدى لان الله تعالى منزه عن ذلك كما
سبق ومن اعتقد هذا المعنى فهو غير مسلم بل معنى
دنوه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه
منه ابانة عظم منزلته وتشريف رتبته وتيسير
فيه كما تاول في قوله صلى الله عليه وسلم ينزل
ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول
افضال واجمال وقبول واحسان وكما يتاول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
والاحسان وتعجيل المامول ولهذا قال جعفر
الصادق رضي الله عنه ادناه ربه منه حتى كان
منه كقاب قوسين وقال والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود فاشار بذلك الى ان الدنو
ليس على ظاهره •

وخصص موسى ربنا بكلامه
على الطور ناداه واسمعه الندا

اشار

اشار الناظم رحمه الله بهذا المعنى قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما فان الله عز وجل ذكر له هذه الخصيصة بعد ان
ذكر انه بعث الانبيا والرسل المذكورين قبل هذه
الاية والمراد بالطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى جبل
مدين واختلف العلما في الشي الذي سمعه موسى صلى
الله عليه وسلم فمنهم من قال انه سمع صوتا دالا على كلام
الله تعالى اي دالا على المعنى القديم القائم بذاته
تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم
الكليم واما نفس المعنى المذكور فيستحيل سماعه اذ الاسماع
تدور مع الصوت في الشاهد وجودا وعدما فالقول
بسماع ما ليس من جنس الحروف والاصوات غير معقول
وهذا هو اختيار الشيخ ابو منصور الماتريدي
وذهب اليه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني
لكن ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري واتباعه
الى ان موسى صلى الله عليه وسلم سمع ذلك المعنى
الذي هو الصفة الازلية الحقيقية وقالوا كما انه
لا يبعد روية ذاته تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا
كذا لا يبعد سماع كلامه مع انه ليس حرفا ولا صوتا.

وكل نبي خصه بفضيلة
وخص برؤياه النبي محمدا

يعني ان الله تعالى خص كلا من الانبيا عليهم الصلاة

والسلام بفضيلة كما وردت بذلك الاخبار منها
ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله اختص
موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وقد يعارض هذا ما ورد عن الشيخ ابي الحسن الاشعري
انه قال كل اية اوتيها نبي من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فقد اوتي نبينا مثلها وخص من بينهم
بتفضيل وقد نقل القاضي عياض في الشفا ان
بعض المشايخ توقف فيما نقل عن الشيخ ابي الحسن
لعدم الدليل الواضح عليه والله اعلم

واعتقاد في الحشر الشفاعة مثل ما
روي في الصحيحين الحديث واسندا
فمن شك فيما لم ينلها ومن يكن
شفيعا له قد فاز فوزا واسعدا
ويشفع بعد المصطفى كل مرسل
لمن عاش في الدنيا ومات موحدا
وكل نبي شافع ومشفع
وكل ولي في جماعته غدا

يعني ان مما خص الله تعالى به نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم الشفاعة في الحشر كما روي في الصحيحين
من طرق انا اول شافع واول مشفع وهذه الشفاعة
لاهل الجمع في تعجيل الحساب والاراحة من طول

الوقوف

الوقوف والغم وهي الشفاعة العظمى في فصل القضا
يوم القيمة وهي مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ولم ينكرها احد وهي المراد بالمقام المحمود في قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او هو المقام المحمود
الذي يحمده الاولون والاخرون وقد ورد في الحديث
الصحيح الامر بان ندعوا بذلك له عقب الاذان والحكمة
في سوال ذلك له صلى الله عليه وسلم مع كونه واجب
الوقوع بوعد الله تعالى اظهار شرفه صلى الله عليه
وسلم وعظم منزلته وللنبي صلى الله عليه وسلم
شفاعات اخر احدها في قوم يدخلون الجنة
بغير حساب جعلنا الله منهم برحمته قال الشيخ محيي
الدين النووي وهذه الشفاعة مختصة به صلى
الله عليه وسلم ايضا وتوقف ابن دقيق العيد
في ذلك فقال لا اعلم الاختصاص ولا عدمه
الثانية في اقوام استوجبوا النار ففي الحديث
الصحيح واني خبات دعوتي شفاعة لامتي فهي نايلة
ان شا الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيا
الثالثة فيمن يدخل النار من الموحدين ففي الحديث
الصحيح ان الله تعالى يخرج قوما من النار بالشفاعة وهذه
يشاركه فيها غيره من الانبيا والملايكة والصديقين
كما اشار اليه الناظم بقوله ويشفع بعد المصطفى

كل مرسل الى اخره وقد استنبط بعض العلما من
قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا ان المتهجد يشفع في
اهل بيته

ويغفر دون الشرك ربي لمن يشا
ولا نومن الاله كافر فدا
ولم يبق في نار الجحيم موحد
ولو قتل النفس الكرام تعمدا

يعني يجوز ان يغفر الله تعالى من الذنوب ما دون
الشرك لمن يشا المغفرة له سوا كان ذلك الذنب
من الصغاير او الكباير واما الشرك فلا تدخله
مغفرة قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والمراد عند
عدم التوبة والا لم يبق فرق بين الشرك وما دونه
من الذنوب فان الشرك ايضا يغفر بالتوبة
وقول الناظم ولا نومن الاله كافر فدا اشارة
الى ما ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم
يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداك من النار
قال القرطبي قال علماونا وظاهر هذا الحديث
وغيره من الاحاديث الواردة في هذا المعنى الاطلاق

والعموم

والعموم وليست كذلك وانما هي في ناس مذنبين تفضل
الله عليهم برحمته ومغفرته واعطى مكانهم وكانا
من النار من الكفار واستدلوا بحديث مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيمة ناس من
المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم
ويضعها على اليهود والنصارى قالوا ومعنى قوله
صلى الله عليه وسلم فيغفرها لهم انه يسقط المواخذة عنهم صح
عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى وضعها على اليهود
والنصارى انه يضاعف عليهم عذابهم بقدر جرمهم
وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك والا فالله
تعالى لا يواخذ احدا بذنب غيره كما قال الله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى ولله سبحانه وتعالى ان يضاعف لمن شا
العذاب ويخفف عمن يشا بحكم ارادته ومشيته
اذ لا يسال عما يفعل وقول الناظم ولم يبق في نار
الجحيم موحد معناه ان من دخل النار من عصاة الموحدين
لا يستمر فيها بل يدخل الجنة بعد ذلك لقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والمومن العاصي قد
عمل خيرا وكيف لا والايمان بالله اعظم الخيرات فلا بد
ان يرى ثوابه ولا يراه الا بعد الخلاص من العذاب
اذ لا ثواب قبل العقاب بالاتفاق ويدل لذلك
ايضا ما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة والادلة
على ذلك كثيرة مشهورة شاملة للمومن العاصي باي
معصية كانت فلهذا قال الناظم ولو قتل النفس
الحرام تعمدا وهو مذهب الاكثرين فان قلت هذا
قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما فهذا يدل على خلوده في النار
فالجواب ان الاكثرين حملوا هذه الاية على من
قتل مومنا مستحلا لقتله فانه يكفر بذلك وليس
كلامنا في الكافر وانما هو في المومن العاصي فقول
الناظم ولو قتل النفس الحرام مراده اذا لم يكن
مستحلا للقتل والله اعلم.

وأشهد ان الله خص رسوله
باصحابه الابرار فضلا وايدا
فهم خير خلق الله بعد انبيائه
بهم يقتدي في الدين كل من اقتدى

قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الاية اراد بالذين معه
الصحابة وهم كل من لقي وهو مومن النبي صلى
الله عليه وسلم ومات على الايمان ولا يشترط طول
الصحبة وكثرة المجالسة على الاصح فانهم توسعوا

في ذلك

في ذلك لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم فاشار
الناظم الى معنى الاية بالبيت الاول ثم اخبر في البيت
الثاني بان الصحابة خير خلق الله بعد الانبيا ونبه
بالنظر الى جملتهم وسياتي بيان تفاوت مراتبهم في
الفضل وذكر شي من مزاياهم على التفصيل.
واما قوله بهم يقتدى في الدين اي اخره فهو اشارة
الى ما ورد في الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم فشبههم بالنجوم ونبه بذلك المتعلم على
الاقتدا بهم في امر دينهم كما يهتدون بالنجوم
في ظلمات البر والبحر في مصالحهم وهمزة الانبيا
في قول الناظم بعد انبيا بيد نقرا بالوصل
لاجل ضرورة الشعر.
وافضلهم بعد النبي محمد
ابو بكر الصديق ذو الفضل والندا
لقد صدق المختار في كل قوله
وامن قبل الناس حقا وحدا
وافداه يوم الغار طوعا بنفسه
وواساه بالاموال حتى تجردا
اشتملت هذه الابيات على ذكر شي من خصايص ابي
بكر رضي الله عنه التي امتاز بها على غيره من الصحابة
رضي الله عنهم منها انه افضل اصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم الذين تقدم ذكرهم وقد حكى اجماع
اهل السنة على ذلك والادلة عليه كثيرة ولا عبرة
بمخالفة الروافض وقد روى البخاري في صحيحه
عن محمد بن الحنفية وهو ابن الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال قلت لابي اي الناس خير
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت
ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين ثم وصفه
الناظم بانه ذو الفضل والندا والمراد بالندا
الجود ثم اخبر عنه بانه صدق المختار يعني النبي
صلى الله عليه وسلم في كل قوله فانه بادر الى تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم
يحصل منه وقفة في حال من الاحوال ولذلك
لقب بالصديق واختلف في اسمه فقيل عتيق
والصحيح انه عبد الله وعتيق لقب له لقب به
لعتقه من النار وقيل غير ذلك وقوله وامن
قبل الناس حقا يعني به ان ابا بكر رضي الله عنه
اول من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح
مسلم ما يدل عليه وهذا جزم الناظم وقيل اول
من امن به علي وقيل اولهم خديجة وقال
الشيخ محيي الدين النووي انه الصواب عند المحققين

دقيل

وتشل عبر ذلك ولقوة الخلاف قال الشيخ تقي الدين
ابن الصلاح الاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال
الاحرار ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا
خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد
بلال انتهى ويبقى النظر على هذا من جهة ورقة
ابن نوفل فان في حديث عايشة رضي الله عنها
في الصحيحين في قصة بدو الوحي ان الوحي نزل
في حياة ورقة وانه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم
وصدقه ولذلك قال الشيخ زين الدين العراقي
ينبغي ان يقال اول من اسلم من الرجال ورقة
ابن نوفل ثم اشار الناظم الى قصة الغار وهي مشهورة
ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز فقال الا تنصروه
فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا والمراد بالصاحب المذكور هو ابو بكر رضي
الله عنه فنص القران على ثبوت صحبته وهذه
فضيلة لم يشاركه فيها احد من الصحابة ولهذا
قال اصحابنا وغيرهم من قال ان ابا بكر لم يكن من
الصحابة كفر لتكذيبه نص القران وذكروا امثله
فيمن قذف ابنته عايشة ام المومنين رضي الله عنها
فانه يكفر لان القران العظيم نزل ببراتها وخصا يص

ابي بكر رضي الله عنه انه انفق على النبي صلى الله عليه
وسلم جميع ماله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر قال
الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم نقلا عن العلما
ان المن هنا ليس بمعنى الاعتداد بالصنيعة
لانه اذى مبطل للثواب ولان المنة لله ولرسوله
في قبول ذلك وغيره بل معناه ان ابا بكر اكثر الناس
جودا وسماحة بنفسه وماله والى هذه الخصوصية
اشار الناظم بقوله وواساه بالاموال حتى تجردا
وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو بكر وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال
فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال
يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفق ماله علي
قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرئ عليه
السلام ويقول قل له اراض انت عني في فقرك
هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اراض
انت عني في فقرك هذا فقام ابو بكر رضي الله عنه
فقال انا عن ربي راض انا عن ربي راض ثلاثا

وستاتيه

ومناقبه رضي الله عنه غير منحصرة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويبجله ويعرف اصحابه بمكانه ويثني عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة وكان هو الخليفة حقا بعده صلى الله عليه وسلم فقام مقامه على اتم الوجوه واكملها مع ما كان فيه من الحزن العظيم بسبب موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يزل يزداد كمدا وحزنا الى ان مات حتى قيل ان ذلك كان سبب موته وكانت مدة خلافته سنتين ثم توفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه

ومن بعده الفاروق لا تنس فضله
فقد كان للاسلام حصنا مشيدا
لقد فتح الفاروق بالسيف عنوة
جميع بلاد المسلمين ومهدا
واظهر دين الله بعد خفائه
واطفا نار المشركين واخمدا

يعني ان الثاني لابي بكر في الفضيلة هو عمر الفاروق رضي الله عنهما دلت الادلة على ذلك ونقل الاجماع عليه وما تقدم عن محمد بن الحنفية يشهد له واتفقوا على تسميته بالفاروق ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انه قال صح

هو

جعل الحق على لسان عمر وقلبه والفاروق فرق الله به
بين الحق والباطل وفضايله الثابتة في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة عهد اليه
ابو بكر رضي الله عنهما في الخلافة بعد ان شاور
اعيان الصحابة فاشاروا به فعد ذلك منقبة
من مناقبه ابي بكر رضي الله عنه وحسنة من حسناته
قال عمر رضي الله عنه قد اعز الاسلام واذل الكفر
وجيش الجيوش وفتح البلدان كما اشار اليه الناظم
الى ذلك بقوله فقد كان للاسلام حصنا مشيدا
الى اخر كلامه يريد انه كان للاسلام بمثابة الحصن
المبني بالشيد اي الجص وقوله انه فتح جميع بلاد
المسلمين كانه على سبيل المبالغة لكثرة ما فتحه
من البلاد كالشام والعراق ومصر والجزيرة وادربيجان
وبلاد فارس وغيرها وورد عن حذيفة رضي الله
عنه انه قال لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل
لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل
المدبر لا يزداد الا بعدا وورد ان جبريل عليه
الصلاة والسلام نزل عند اسلامه وقال
يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر رضي الله عنه
وتفصيل ذلك اشهر من ان تذكر واكثر من ان يحصر
وهو احد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم

واول

واول من سمي امير المومنين وكانوا يقولون له اولا
يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عدلوا عن هذه العبارة لطولها فقالوا امير المومنين
قام رضي الله عنه بالخلافة اتم القيام وجاهد في سبيل
الله حق جهاده الى ان توفي شهيدا اخر سنة ثلاث
وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح •

وعثمان ذو النورين قد مات ضاحيا
وقد قام دهرا بالقران تهجدا
وجهز جيش العسر يوما بماله
ووسع للمختار والصحب مسجدا
وبايع عنه المصطفى بشماله
مبايعة الرضوان حقا واشهدا

يعني ان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان ذا النورين وسمي بذلك لانه تزوج بنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج اولا
قبل النبوة رقية وماتت عنده بعد ان ولدت
له غلاما [illegible] ثا ام كلثوم
[illegible] صلى الله
عليه وسلم لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان
وهذا من الفضايل الخاصة به رضي الله عنه فانه
لا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره واشعر كلام الناظم

بانه التالي لعمر رضي الله عنهما في الفضيلة وانه
مقدم على علي رضي الله عنه والاكثرون من اهل
السنة على ذلك ومنهم من فضل عليا عليه فقد
ذكر الخطابي ان سفيان الثوري حكاه عن اهل السنة
من اهل الكوفة وحكى عن اهل السنة من اهل
البصرة تفضيل عثمان وقيل له ما تقول فقال
تفضيل انا رجل كوفي ثم ان سفيان رجع اخر الى تقديم
عثمان ونقل عن الامام مالك التوقف ومال
اليه امام الحرمين قال القاضي عياض ويحتمل
ان يكون الكف عن ذلك لما كان يجري فيه من الخلاف
والتعصب وفضائل عثمان رضي الله عنه كثيرة
ذكر الناظم منها نبذة يسيرة فمنها كثرة صيامه
وتهجده فقد ورد انه كان يصوم الدهر ويقوم
الليل الا هجعة وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى من اوله صح
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر
الاخرة ويرجوا رحمة ربه قال هو عثمان بن عفان
ابن عفان رضي الله عنه ومنها انه جهز جيش العسرة
بماله وذلك في غزوة تبوك ... من الحر
وجدب من البلاد مع قلة الظهر حتى كانت العشرة
يتعقبون على البعير الواحد مع الزاد والما وشدة قلة صح
الحر حتى كادت اعناقهم تنقطع عطشا فسمي جيش
العسرة

العسرة لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلما يخرج الى غزوة الا كنى عنها واظهر خلاف ما يظهر
للناس الا هذه الغزوة فانه بينها لهم لبعد المشقة
وشدة الزمان وكثرة العدو وليتاهب الناس لذلك
فامرهم بالجهاز وحض اهل الغنى على النفقة والحملان
في سبيل الله وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة
فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان
رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد
مثلها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه مرتين وقال اللهم
ارض عن عثمان فاني عنه راض ومنها انه وسع
المسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد ان   واصحابه صح
المسجد لما ضاق باهله قال النبي صلى الله عليه وسلم
من يشتري بقعة ال فلان بخير له منها في الجنة
فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله بعشرين
او بخمسة وعشرين الفا وزادها في المسجد ومنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عنه بشماله
بيعة الرضوان فقد ورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما امر ببيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة
كان قد بعث عثمان الى اهل مكة فبايع الناس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله

وخاتمه رسول الله فضرب احدى يديه على الاخرى
فكانت يمه صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من
ايديهم لانفسهم وله رضى الله عنه خصائص كثيرة
جرائم لسنا ندركه فيها عشره منها انه ابتلى وفا بالعهد فصبر صح
الذى كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم
ثم قتل مظلوما وهو صايم وقال يوم قتله انى
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة
فى المنام وابا بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر
عندنا القابلة ثم دعا بمصحف ففتحه فقتل وهو بين
يديه رضى الله عنه وكان ذلك فى سنة خمس وثلاثين
بعد ان حصر فى داره عشرين يوما وقيل اكثر وكان
سنه تسعين سنة او قريبا منها على اختلاف فيه
والله اعلم.

ولا تنس صهر المصطفى وابن عمه
فقد كان خيرا لكلهم مسددا
وافدى رسول الله حقا بنفسه
عشية لما بالفراش توسدا
ومن كان مولاه النبى فقد غدا
على له بالحق مولا ومسعدا

الكلام فى هذه الابيات فى مناقب على رضى الله
عنه وقد سبق بيان مرتبته وفضيلته مع عثمان

ومن فضائله كما اشار اليه الناظم انه زوج سيدة نسا
العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين محمد صلى الله عليه
وسلم وابن عمه وانه كان كثير العلوم مقداما في فنونه
روي عنه انه قال قلت يا رسول الله اوصني فقال
قل ربي الله ثم استقم قال قلت ربي الله وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليهنك
العلم ابا الحسن والاخبار في ذلك مشهورة والمعضلات
التي سأله كبار الصحابة فيها ورجعوا الى فتواه وقوله
كثيرة ماثورة ومن فضائله رضي الله عنه
انه فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
حين اتفقت قريش على قتله فاخبر جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وقال له لا تبت هذه
الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما
كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى يخرج
فيقتلوه كما ذكره بعض اهل السير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه نم على فراشي وتسج ببردي هذا الاخضر
فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وخرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ
الله على ابصارهم فلا يرونه ثم جعلوا يطلعون فيرون
عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيقولون والله ان هذا محمد نايما عليه برده فلم يبرحوا
كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش وخيبهم الله تعالى
وكان مما انزل الله من القران في ذلك اليوم قوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك الاية
واشار الناظم بقوله ومن كان مولاه النبي الى اخره الى
ما ورد في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قال
الشيخ محيي الدين النووي معناه عند علما هذا الشان
وعليهم الاعتماد في تحقيق هذا ونظاير من كنت ناصره
وموالنه ومحبه ومصافنه فعلي كذلك انتهى ولعل
الناظم اشار الى هذا المعنى بعطف قوله معتمدا
على مولى فيكون عطفا تفسيريا وقد ورد ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه حين سمع قول النبي صلى الله عليه
وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قال لعلي رضي الله
عنه هنيا لك اصبحت مولى كل مومن ومومنة ومناقبه
رضي الله عنه كثيرة مشهورة منها انه ابو الحسنين
الذين هم ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيدا شباب اهل الجنة ومنها انه طلق الدنيا
ثلاثا واستمر مدة خلافته لم يصف له الامر الى ان مات
شهيدا سنة اربعين واخبره النبي صلى الله عليه وسلم
بانه سيقتل ونقلت عنه اثار كثيرة تدل على انه علم

كنت م

السنة

السنة والشهر والليلة التي قتل فيها وكان سنه حين توفي سنة ثلاثا وستين سنة على الصحيح وتقدم ان سن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما كان كذلك وهكذا كان سن النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة رضي الله عنها

وطلحة ثم الزبير وسعد ثم
كذا وسعيد بالسعادة اسعدا
وكان ابن عوف باذل المال منفقا
وكان ابن جراح امينا مويدا

ذكر في هذين البيتين بقية العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وقد اجمع اسمائهم رضي الله عنهم شيخنا الامام الحافظ شهاب الدين بن حجر رحمه الله في ضمن بيتين سمعتهما من لفظه وهما

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة
بجنات عدن كلهم قدره علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة
زبير بن عوف عامر عمر علي

فالبيت الثاني منهما مشتمل على بيان العشرة والمراد لعتيق هو
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانه لقبه كما تقدم والمراد
لعامر ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه واشار الناظم
بقوله وكان ابن عوف باذل المال منفقا الى كثرة انفاقه
وصدقته في سبيل الله فقد روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له لن تدخل الجنة الا زحفا بالغني
لكثرة ماله قال فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك
قال ابن عوف وما الذي اقرض الله عز وجل يا رسول الله قال
تبرا مما امسيت فيه قال من كله اجمع قال نعم فخرج
ابن عوف وهو يهم بذلك فاتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال مر ابن عوف فليضف الضيف
وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان
كفارة لما هو فيه فقد هم رضي الله عنه باخراج
ماله كله لولا ما امره الله تعالى به على لسان جبريل
عليه الصلاة والسلام وما ورد عنه من اعتاق
الرقاب وبذل الاموال في سبيل الله عز وجل ماثور
مشهور وقول الناظم وكان ابن الجراح الى اخره
اشارة الى ما ورد في الصحيحين عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
امة امينا وان امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
فلذلك قال عمر رضي الله عنه ان ادركني اجلي وابو

عبيدة

امد؟ عبيدة حتى استخلفته على محمد وقلت اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي امينا وامينى
ابو عبيدة بن الجراح لو انفقت وفاته في خلافة عمر
رضي الله عنهما سنة ثمان عشرة ومن مناقبه
انه قتل اباه يوم بدر غيرة على الدين فقد ورد ان
ان اباه جعل يتصدى له يوم بدر وابو عبيدة يحيد الجراح
عنه فلما اكثر قصده ابو عبيدة فقتله فانزل الله تعالى
ابائهم اوهم فيه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم الاية وورد
انه قيل له لم قتلته فقال سمعته يقول ما لا اقدر
على سماعه رضي الله عنه •

ولا تنس يا اخي صحبه واهل بيته
والانصار والتابعين على الهدى
فكلهم اثنى الاله عليهم واثنى
رسول الله ايضا واكدا
فلا تك عبدا رافضيا فتعتدى
فويل وويل في الورى لمن اعتدى
محب جميع الال والصحب مذهبي
غدا بهم ارجوا النعيم المؤبدا

قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

ورضوا عنه الاية وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه وغير ذلك من الايات الشاهدة
بفضلهم كما تقدم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم بعدي غرضا من احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
فيوشك ان يوخذ ومما نقل من مناقبهم واثارهم
في القران والسنة فهو مما لا يخفى على من له ادنى
بصيرة قالوا يجب على كل مسلم تعظيمهم ونشر
ذكرهم والانطواء على محبتهم وكيف لا وكانت
اول سجاياهم الجهاد في اقامة الدين ومن ثانيها
حفظهم القران والسنة وادائهما الى التابعين فبهم
قام الدين وبه قاموا وبادائهم حفظ وبه حفظوا
وخصايصهم وعلومهم ومعارفهم لا يحيط بعشرها
وصف واصف فينبغي لكل مسلم ان يجعل محبتهم
وسيلة الى الله عز وجل ويتخذ احوالهم وسيرتهم
نصب عينيه ليفوز باللحوق بهم فقد ورد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب لا سيما
الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد ورد انه
قيل للحسن حب ابي بكر وعمر سنة فقال لا بل فريضة
ومن ذلك ان انس رضي الله عنه انه قال كان المسلمون

يعلمون

بعلمون او لا دسم خبثا بكر وعمر رضى الله عنهما كما يعلمون السورة من القران وامّا الرافضة فلجهلهم سلوك خلاف هذا الطريق وتفرقوا على اهوا وبدع بحسب ما ادت اليه ارآيهم الفاسدة واقتضته اغراضهم الكا[سدة] فلهذا منع الناظم من اتباع طريقتهم فقال فلا تك عبدًا رافضيًا الاخره عصمنا الله عن زيغ الضالين وجعلنا للمهدي متبعين وحشرنا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين والياء في قوله الناظم يا في صحبه تقرا بالسكون وان كان حقها النصب لكونه مفعولا مراعاةً لوزن الشعر وكذا همزة اهل في قوله واهل بيته تقرا بالوصل لاجل الوزن وان كانت همزة قطع والله اعلم.

وغيرهم صح

ونسكت عن حرب الصحابة فالذى
جرى بينهم كان اجتهادًا مجرّدا
وقد صح في الاخبار ان قتيلهم
وقاتلهم في جنة الخلد خُلِّدا

قد استقر ارآ المحققين من العلما على ان البحث عن احوال الصحابة رضي الله عنهم وما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من العقايد الدينية والقواعد الكلامية ولا ينفع في الدين بل ربما يضر باليقين فلنسكت عن الخوض في ذلك وما نقل عنهم من الحروب والفتن.

فله محامل وتاويلات قال ابن دقيق العيد في عقيدته
وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل
وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا اولناه على احسن
التاويلات وطلبنا له اجود المخارج لان الثنا عليهم
من الله سابق وما نقل محتمل للتاويل والمشكوك
لا يبطل المعلوم انتهى وقد جاء في الحديث الصحيح ان
عبدا لحاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشكو احاطبا فقال يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية وورد
ايضا في الحديث الصحيح في قصة حاطب المذكور لما
اخبر قريشا ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اعتذر فقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره قال
عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك
لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما
شئتم فقد غفرت لكم قال بعض الايمة كفى بهذا
الحديث معظما لشان الصحابة رضي الله عنهم وكافا
كل لسان عن القول ومانعا كل قلب عن التهمة وباعثا
على ذكر محاسنهم وان الحامل لهم على تلك الوقايع انما هو
امر الدين انتهى فما جرى بينهم كان على سبيل الاجتهاد

والمجتهد

والمجتهد مثاب وان كان مخطيا كما ورد في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اصاب فله اجران ومن اخطأ
فله اجر وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه تلك دما
طهر الله ايدينا عنها فلا نلوث السنتنا بها وسيل
الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه عن امر علي وعايشة
رضي الله عنهما فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون ومن ذكرنا
من وتابعيهم فذلك لامرين احدهما صون الاذهان
السليمة عن التدنس بالعقايد الردية التي توقعها فيها
حكايات بعض الروافض ورواياتهم وثانيهما اثبتنا
بعض الاحكام الفقهية في باب البغاة عليهما اذ ليس في
ذلك نصوص يرجع اليها ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه
لولا علي لم يعرف السيرة في الخوارج ونقل عن الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه ايضا نحو هذه العبارة والله اعلم.

فهذا اعتقاد الشافعي امامنا
ومالك والنعمان ايضا واحمدا
فمن يعتقده كله فهو مومن
ومن زاغ عنه جاحدا قد تهودا
فيا رب بلغهم جميعا تحية
مباركة تتلوا سلاما مجددا
وخص الامام الشافعي برحمة

واسكنه في الفردوس قصرا مشيدا
لقد كان بحر العلوم وعارفا
لاحكام دين الله ايضا وسيدا

اشار الى ذلك ان ما ذكره في هذه العقيدة مما اتفق عليه الايمة الاربعة المذكورون رضي الله عنهم وكل منهم على الحق وان كان قد وقع الخلاف بين الشيخ ابي الحسن الاشعري شيخ اهل السنة من الشافعية وبين الامام ابي حنيفة في مسايل اخرى من اصول الدين لكنها يسيرة لا تقتضي تكفيرا ولا تبديعا بل كل منهما على صراط مستقيم وقد نظم الشيخ تاج الدين بن السبكي رحمه الله تعالى هذه المسايل المختلف فيها في ابيات قافية ذكرها في اخر كتابه المسمى بالسيف المشهور في شرح عقيدة الاستاذ ابو منصور تركت نقلها هنا ايثار الاختصار ولفظ ما لك في عبارة الناظم يقرا بمنع الصرف للضرورة الشعرية على مذهب الكوفيين وبعض البصريين وان منعه الباقون ولكل من الفريقين حجج كثيرة مذكورة في علم النحو وبقية الابيات ظاهرة المعنى فلنشتغل بذكر شيء يسير من احوال الايمة الاربعة رضي الله عنهم تبركا بهم فاما الامام الشافعي رضي الله عنه فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس المطلبي يجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وانما قيل له الشافعي نسبه

الى شافع

الى شافع احد اجداده ولد رضي الله عنه بغزة سنة
خمسين ومائة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشا
بها واذن له في الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة واقاويل
اهل العصر في ترجمته مشهورة وفضائله رضي الله عنه
غير محصورة وقد اكثر العلماء من المتقدمين والمتاخرين
التصنيفات فيها توفي سنة اربع ومائتين وهو ابن اربع
وخمسين سنة واما الامام مالك رضي الله عنه فهو ابو عبد
الله مالك بن انس الاصبحي ولد سنة خمس وتسعين واشتهر
نفعه وعظم في النفوس وقعه واجمعت العلماء على امامته
وجلالته والاذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة سبع
وتسعين ومائة وقيل في سنة ولادته غير ما تقدم
واما الامام ابو حنيفة رضي الله عنه فهو النعمان بن ثابت
ولد سنة ثمانين وهو من التابعين كان من الفقه في الورع
وملازمة العبادة على جانب عظيم قال سفيان بن عيينة
ما مقلت عيناي مثل ابي حنيفة توفي سنة خمسين ومائة
وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي كما تقدم وقيل
انه مات يوم ولادته لكن قال البيهقي لم يثبت اليوم
واما الامام احمد رضي الله عنه فهو ابو عبد الله احمد بن
محمد بن حنبل الشيباني ولد سنة اربع وستين ومائة
قال قتيبة لولا احمد لمات الورع وقال احمد عصر الثوري ومالك والاوزاعي

والليث بن سعد لكان هو المقدم فقيل له يضم احمد الى التابعين قال الى كبار التابعين نقل ذلك الشيخ ابو اسحق السيرازي في طبقاته توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومايتين ولكل من الايمة الاربعة مناقب لا تخفى وفضايل لا تستقصى وفقنا الله تعالى لاتباع طريقتهم واعاد علينا من بركتهم •

ونسأل ربنا إن حث دينا
علينا أن يهدينا الصراط كمن هدى
ويعفو عنا منة وتكرما
ويحشرنا في زمرة المصطفى غدا
عليه صلاة الله ما هبت الصبا
وما ناح قمري على غصن وغردا

ختم الناظم هذه العقيدة بدعاينا سبحانه كان مصدر بيانه والصراط هو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه والزمرة بضم الزاي الجماعة من الناس والمراد بالمصطفى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عبر به الناظم في هذه العقيدة في مواضع وهو اسم مفعول من باب الافتعال وقلبت التاء طاء واصله من الصفوة وهو الخلوص بمعنى ان الله عز وجل اصطفاه على ساير خلقه كما تقدم ثم ختم الناظم كتابه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله رحمة

مقرونة

مقرونة بتعظيم ومن الملايكة استغفار ومن الادميين
تضرع ودعا واشار الناظم الي طلب دوام الصلاة عليه بقوله ∴
ما هبت الصبا وما ناح طير الي اخره فطلب الناظم من الله عز
وجل صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم مدة دايمة دوام هبوب
الصبا وهي ريح من الرياح ومده دوام نواح الطير وتغريده فوق
غصن من الاغصان والتغريد هو التطريب في الصوت والغنا انتهي
الكلام علي هذه القصيدة المباركة ولكن كان ينبغي علي الناظم
ان ياتي بالسلام علي النبي صلي الله عليه وسلم لما ذكره الشيخ محي الدين
رحمه الله تعالي في كتاب الاذكار وغيره من كتبه انه يكره افراد
الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم عن السلام عليه لقوله تعالي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلذلك الحقنا بهذه
القصيدة بيتا فيه ذكر السلام مع زيادة الترضي عن ال النبي صلي
الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لما ورد من الحث علي ذلك فقلت
في ذلك بيتا وهو
كذا في سلام الله ثم رضاه علي الال والازواج والصحب سرمدا
وقد اختلف العلما رضي الله عنهم في وقت وجوب الصلاة علي النبي
صلي الله عليه وسلم فالاصح علي مذهبنا انها تجب في الصلاة لا في خارجها
علي ما يبين في كتب الفقه وفي المسالة اقوال اخر منها انها تجب
كلما ذكر واختاره من كل من اهل المذاهب الاربعة امام فمن
الشافعية الحليمي ومن المالكية اللخمي ومن الحنفية الطحاوي
ومن الحنابلة ابن بطة رحمهم الله تعالي ولكن هذا اخر ما اردنا

الراده في هذا الشرح المبارك نفع الله تعالى به مولفه
وقاريه وكاتبه وغفر لهم ولمن دعا لهم بالمغفرة ولسائر
المسلمين والله اعلم تم شرح الشنشبائية في التو

تاريخ التاليف ٨٢١ بعد الهجرة النبوية

والحمد لله وحده





